

سيلفا كير في الخرطوم: الرهانات

خلال فترة ثمانية أسابيع فقط، حتى نهاية الشهر الماضي، قام رئيس جمهورية جنوب السودان سلفا كير بخطوات عديدة جريئة لتعزيز سلطته في مواجهة منافسيه في الحكومة والجيش وحزب الحركة الشعبية، تهدف تلك الخطوات للتصدي لحالة التشرذم التي طالت تلك المؤسسات، ولكنها تهدف خصوصا لتقوية موقف كير في مواجهة الطامعين في خلفته، حتى يصبح مرشح الحزب لانتخابات الرئاسة التي ستجري في العام 2015.

ففي حزيران/يونيو الماضي، بدأ كير أول مفاجاته بإعفاء كلا من ديق نور، وزير شؤون مجلس الوزراء، وكوستي مانيني، وزير المالية، من مناصبهما وإحالتهما الى التحقيق بتهمة الفساد لتورطهما في صفقة بقيمة 8 ملايين دولار لتوريد أجهزة للسلامة للمؤسسات الحكومية. وفي الشهر التالي، قام كير بحل الحكومة وإعفاء نائبه الدكتور ريك مشار، الذي عمل معه نائباً لحكومة الجنوب عقب توقيع اتفاقية السلام في العام 2005 ثم بعد استقلال البلاد في 2011، وأعلن عن تكوين حكومة أصغر من 18 وزيراً بدلاً من 29 كما في الحكومة السابقة، وصحب حل تلك الحكومة تعليقاً لسلطات الأمين العام للحركة الشعبية، وقائد المفاوضات مع السودان، باقان أموم، رجل الحزب القوي وإحالتة الى التحقيق على أساس انه يدعو الى العنف وينتقد قيادة كير للحركة، كما منع أموم من الحديث الى وسائل الإعلام والسفر حتى اكتمال التحقيق معه. وفي خطوة أخرى، قام كير بإزל حاكم «ولاية الوحدة» المثير للجدل، تعبان ديق، من منصبه الذي انتخب له. وتعتبر «الوحدة» من الولايات ذات الأهمية الاستراتيجية لأنها منتجة للنفط من ناحية، ولأنها تجاور السودان من الناحية الغربية. وسبق هذه التغييرات قيام كير مطلع العام بإحالة أكثر من مئة من الرتب الكبرى والوسيلة في الجيش الشعبي الى التقاعد، من بينهم وزراء كانوا لا يزالون يحتفظون برتبهم العسكرية منذ أيام الحرب الأهلية.

استهداف ثلاثة مراكز قوى

أدت هذه التغييرات الى تحجيم مراكز القوى الرئيسية الممثلة لما يعرف بمجموعة «أولاد فرق» بقيادة أموم، والمجموعة النمتية الى إقليم أبيي المتنازع عليه مع السودان بقيادة الور، وجنرالات الجيش. وهي جاءت تعبيراً عن صراعات قديمة، برزت جلية في مؤتمر الحركة الشعبية الذي عُقد في العام 2008، وكادت وقتها أن تنقسم، إذ عزم كل من مشار وأموم على منافسة كير على زعامة الحركة، والفائز بها يعني تلقائياً أنه سيكون مرشح الحزب للانتخابات التي كانت ستجري بعد عامين، وبعدها الاستفتاء على حق تقرير المصير. فيكون الشخص الفائز هو الذي قاد بلاده الى الاستقلال.

أصدقاء الحركة، وعلى رأسهم الأميركي روجر ونتر الذي عمل سابقاً في هيئة العمدة الأميركية، تدخلوا مقترحين على قيادة الحركة أن تضع نصب أعينها استحقاق الاستفتاء، والتكاتف حوله حتى إنجاز استقلال بلادهم. وأقترح وينتر أن تظل الأمور على ما هي عليه، بأن يبقى كير رئيساً للحركة والحكومة، ومشار نائباً له وأموم سكرتيراً عاماً للحزب. وهو ما حدث فعلاً، ولكن ذلك جمد الصراعات ولم يلبسها.

وفي نيسان/ ابريل الماضي، قام كير بتجميد عمل لجنة خاصة بالمصالحة الوطنية القبلي وبيض التدخلات السياسية، الى تزوح نحو 100 ألف شخص وقتل الآلاف، الأمر الذي دفع بأصدقاء البلاا من الغربيين (وهم الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، كندا، هولندا والبرويج) الى إصدار بيان مشترك، هو الأول من نوعه، يبرهن فيه عن قلقهم من تخلي كير عن العنف والانسداد السياسي. بل وصل الأمر الى أن عُقد بعض مسؤولي «مجلس الأمن القومي» في الولايات المتحدة جلسة قبل شهرين، استضافوا فيها بعض وسائل الإعلام ولفت نظر العالم الى ما يجري في جنوبك.

واضحت أبعاد الانسداد السياسي عندما تم الإعلان عن تأجيل عقد المؤتمر العام للحركة الشعبية الذي كان مقرراً انعقاده في أيار/ مايو

17 | 1

تميّز الإعلام المصري بتأجيحه لنيران الإشتباك الأهلي، متجاوزاً المقاييس المهنية، ومؤدياً دوراً سلبياً في الاستقطاب الحاد. وفي الصومال: الإشكاليات المتعددة للحركات الإسلامية.

2

شهادة مؤثرة من اليمن لفارح المسلمي عن قصف الطائرات بلا طيار لقريته. وشبل السبع يقول إن تلك ستكون أكثر فأكثر شكل الحرب الراهنة، يضاف إليها جناحها الأخر: التجويع.

3

موريتانيا غنية بالمعادن، وبعضها «خفيف»، ولكن انفلات التنقيب عليها يهدد الزراعة التي تعتاش منها أغلبية السكان، والبيئة، والمصالح الوطنية للبلاد. وفي «بالف كلمة»: يا شأم!

4



عادل السيوي - مصر

المنصرم، وعدم تحديد موعد جديد له. واعتبر ذلك مؤشراً إلى انتظار حدوث شيء من الاستقرار، وإلى اطمئنان كبير الى سيطرته على مقاييد الأمور. وكان قد اقترح بالفعل على مشار ومناصريه أن يؤسسوا حزباً جديداً إذا أرادوا، لكن هؤلاء فضلوا (إذا أمكنهم) العمل من داخل حزب الحركة الشعبية الذي لا يزال يتمتع باحترام كونه الحزب الذي حقق استقلال البلاد.

الخطوات التي قام بها كير تعتبر تغييراً شاملاً للخارطة السياسية، وهو ما نجح فيه حتى الآن باستناده الى وضعيته كمسؤول أول في كل من الدولة والحزب والجيش، وهي الوضعية التي ورثها عن زعيم الحركة الراحل، الدكتور جون فريق. هذا بالإضافة الى ان كير ينحدر من قبيلة الدينكا، أكبر القبائل حجماً في جنوب السودان، ومن أكبرها في القارة الأفريقية. لكن الى جانب هذا كله، فقد استفاد كير من الدستور الانتقالي لجنوب السودان الذي وافقت عليه كل قيادات الحركة وأجيز في البرلمان، وهو يعطي الرئيس سلطات استثنائية تتضمن حتى حق إقالة الولاة المنتخبين، وحل البرلمان، وفصل الوزراء، بل وتردد بصورة واسعة أن كير هدد النواب بأن يجيزوا اختيار نائبه الجديد جيمس واني أيقا، والا قام بحل البرلمان، الذي تبقت له فترة عامين، تاركا أعضاء له يجهيموا في الطرقات، كما قلنا عنه.

التهديد بحل البرلمان جاء في ما يبدو كرد فعل على قيام الأخير بالاعتراض على مرشح كير لوزارة العدل في الحكومة الجديدة، تيلار دينق، وسد الطريق أمام تعيينه، مما اعتبر ضربة نجحت فيها المجموعات المناوئة لكير.

توسيع القاعدة السياسية

على أن كير لم يكتف بإبعاد خصومه ومنافسيه حسب، وإنما سعى الى

تعزيز قاعدته السياسية باجذاب قوى جديدة، وهو ما أتضح من التعيينات التي قام بها سواء في الحكومة الصغرة أم بتعيين نائبه الجديد أيقا الذي كان رئيساً للبرلمان، وتمثلت قلته في انه من القبائل الاستوائية الصغيرة، وولد قرب مدينة جوبا عاصمة الدولة، كما أنه يُعتبر من القيادات التاريخية للحركة، وهو من أوائل الطلاب الجنوبيين الذي درسوا في القاهرة عقب اتفاقية السلام الأولى في العام 1972، التي أبرمها الرئيس الأسبق جعفر النميري مع متمردي الجنوب وقتها، إذ حصل أيقا على شهادة في الاقتصاد من جامعة القاهرة.

من ناحية أخرى، فإن الحكومة الجديدة شهدت دخول أول مسلم فيها، هو عبد الله ديق نبال، وزيراً للبيئة، وكان من القيادات البارزة في حزب المؤتمر الشعبي الذي يترأسه الدكتور حسن الترابي قبل انفصال جنوب السودان، بل وكان الرجل مرشح الحزب لانتخابات رئاسة الجمهورية في العام 2010. وتعيين نبال أعثر رسالة لإستقطاب دعم مسلمي الجنوب الذين يُعتقد أنهم يمثلون ربع السكان على الأقل، ولم يكن لهم وجود رسمي يذكر في المستويات الدستورية. كما سمحت الحكومة أيضا وزيراً للصحة، الدكتور ريك فاي، الذي كان أحد نواب الرئيس عمر البشير في المؤتمر الوطني، رئيسا لدائرة الجنوب قبل الانفصال، ويعتبر من أكبر منتقدي الحركة الشعبية.

الأيديولوجيا والمصالح

وفي انتقاد التشكيلة الحكومية الجديدة، قال بعض مناصري باقان أموم، إن اتفاقية السلام قامت على فكرة دولة واحدة ونظاميين، أي بتبني خيار الشرعية في الشمال والعلمانية في الجنوب، بينما الحكومة الجديدة تشير الى وجود نظام واحد في دولتين، وذلك في إشارة الى ان الوبسح في

شرعيةً طبيعية، هي وليدة زخم التضامن العائلي، والدور الحملي لأب. تلك الحركات المطبوعة بالرقعة والدفء، تكرس وترسخ وارتبط السلطة الجينية الذي سينتج فيها بعد تحولاته المتعاقبة. ما الذي قد يكون طبيعياً أكثر من تقبيل يد الأب، والاتحاء لتقبيلها، بما هو تعبير قوي للحب الذي نكنه له، وللعرفان تجاهه. نحن هنا أمام جذور الولاء.

هو إذ القرب الشديد في العلاقة بالأب ما يفسر تلك الاندفاعات. ونجد هذا الجانب في مصطلح الولاء، الذي ينحدر من فعل الولي، أي القرب الشديد الذي يدفع الى الركوع طبيعياً أمام الأشخاص الذين نحبهم، خصوصاً الأب. أما الولاء، فهو مرادف التي توفرها لها مرحلتها «الطفولية»، كان ذلك الاحتفال الذي يحبه الأطفال، يجسد كل البراءة المضمنة والمزوجة بالخضوع الأصلي لأب.

مجتمعت آخر... تمثلات أخرى

مذاك تغيرت الأمور كثيراً. أثرت الديموغرافيا على البنى المجتمعية القديمة الحارسة للبدور التقليدية للعلاقة بالسلطة. بات سكان المدن أكثر عدداً من الريفيين الذين لم يعودوا منعزلين كثيراً. لم يعد تقبيل الأبايدي دارجا في العائلات حيث بات الطفل - الملك يستحوذ على مزيد من السلطات. ثم قوّضت المدرسة الحديثة أسس تمثلات السلطة كما كانت مألوفة بالنسبة للجيل السابق. إن البنى الجديدة للسلطة، في ظل جهاز دولة منفصل عن المجتمع وبعيد عنه، وتملكة تتكاثر وتتعدد الدوائر من حولها، هي جميعها عوامل تُرسخ المسافة التي تفصل بين الفرد والسلطة.

والواء مثلما هو منظمّ اليوم، فضلاً عن تقبيل اليد - وهما ينحدران من المنطق نفسه - لم يعد من الممكن إدراكها بالطريقة نفسها التي كانت سائدة سابقاً. فإسقاطها هي في آن بعيدة وقريبة بفعل انتشار وسائل الإعلام. وتبعث السلطة صورة لا تتطابق تماماً مع النموذج الاجتماعي الجديد. كما أن شباب اليوم باتوا غير قادرين لا على تصوّر جناح من سفن النخيل ولا على تشييده، فهم فقدوا تلك الذاكرة. وأسباب ذلك أعمت بكثرة وأكثر بنحويبة مما توحيه المعالجة السائدة والسطحية لتلك الأسئلة.

محمد الناجي

مؤرخ وأستاذ السوسيوولوجيا الاقتصادية في جامعة محمد الخامس، الرباط

عودٌ الى بعض السياسة

مدهشة «الخبية» من توفّر حل سياسي لأزمة اللحظة في سوريا. فلنفسها «أزمة الكيبواي»، فهي استدخل التاريخ كما دخلته سالفقتها، «أزمة الصواريخ» في كوبا بعد محاولة الإنزال في «خليج الخنازير»، والقرارة تتوقف عند هذا الحد، أي درجة الاستنقاذ والتدخل الدوليان، وهو كان ثنائي القطبية آنذاك، كما اليوم، وترتبت على مخرجاته نتائج.. سياسية. مدهشة لأنها تدل على أن أصحابها أملاو بتوجيه ضربات عسكرية للبلادهم، والأىكى انهم طلبوها حتى وإن كانت بلا فائدة، بل ربما، وبشكل ما مدعمة للنظام /الضحية (كان يصحبه كذلك حينها)، ومدهشة، لأنها تثبت من جديد كم أن ما يدور في سوريا قد فقد عقله السياسي، وبات حرب داحس والغبراء. وفي هذا، بداية، ظلّم لانقراضة الشعبية السورية التي قاومت نظاماً ما من بين الأشرس في العالم، لا يعرف التسويات ولا منطها، ولا يُثبّع الالفة «الى الأبد» التي تعني حتى النهاية، وهو ماضٍ إليها.

توفرت إذا امكانية لأن يوضع لهذا النظام قيّد. وهذا ليس تدبيراً تقنيا بل هو خطوة سياسية. للمرة الأولى ربما منذ بدء حمام الدم، يؤدي التفاوض الدولي الى نتيجة ملموسة، تسوية محددة. والتسويات تعرقاً ليست اقتلاعا لجهة أو لمصالحها. هل هذا كافٍ؟ بالطبع: لا. ولكن معطيات خارطة الصراع الدائر تؤكد بأنه لا ضربة قاضية. علاوة على أن «الضربة» العسكرية التي لاحت في الأفق لم تكن كذلك، كما أن أبطالها كانوا، وبالمنطق أيضاً، أعداء. وحتى عند الإبقاء على احتمال وقوع مفاجات مزلة،ل، فما سيلبي يوحى بقوة بأن ما يحتاجه الاجتماع السوري اليوم هو بلورة التوافقات: وأولها توافقات واضحة بين المعارضات، أو بين من يمكنه التوافق معاً من بينها، ليتحوّل ذلك الى بوصلة سياسية، والى معيار للاستقطاب والفرز.. وللصراع. أي سوريا غداً ليس سيؤالا نافلا، ولا ترفاً، وهو ليس قابلا للتأجيل بانتظار زوال النظام، ولا تكفي لإجابة عليه تصريحات رفع العتب التي ترد أحياناً ومن بعض الجهات.. بل لعه أحد أهم شروط التمكن من تجاوز الحرب القبلية. الطائفة السبعرة، والذعر العام الذي بات سائداً من نتائجها، لدحر الجهتين المتوحشتين اللتين تتقاتلان اليوم... واستعادة السياسة.

نهلة الشهال

ملف

الإعلام المصري مجدداً

«إعلام منحاز، يتبنّى خطاباً أحادياً، يكيل الاتهامات من دون أدلة أو تحقق، ويعمد إلى التشويه المنظم لكل صاحب رأي أو موقف سياسي مختلف، مع تحريض على الكراهية بل وأحياناً القتل، واستخدام ألفاظ وأساليب غير لائقة، حيث وصل الأمر إلى حدّ الابتذال». هذه هي أهم الانتقادات التي تُوجّه للإعلام المصري، حكوميّاً كان أم خاصّاً، منذ عزل مرسي في الثالث من تموز/ يوليو الماضي.

خطاب الإعلام هذا يتماهى مع خطاب رسمي لدولة ما فتئت تُؤكّد على لسان ممثليها أنها تحارب «الإرهاب»، وأن «الشعب المصري» بات موحداً في مواجهة «القوى الشريرة» و«قوى الظلام»، على حد تعبير المستشار السياسي لرئيس الجمهورية الموقت في مؤتمر صحفي عقده في أب/ أغسطس الماضي.

سوء سمعة

ليست هذه هي المرة الأولى التي يكون فيها الإعلام المصري في قفص الاتهام بهذه الطريقة؛ ففي أثناء ثورة كانون الثاني/ يناير 2011، اتهم الإعلام المصري، لا سيما الحكومي، بنشر الأكاذيب وتشويه سمعة الثوار. وكان أداءه مدعاة للسخرية والتندر، مما دفع إلى المطالبة بتطهير المؤسسات الإعلامية وإحداث تغييرات جذرية فيها كي تكون معبرة عن الشعب وليس السلطة، ولكن هذه ظلت «مطالبات» لم يستجب لها، وبقيت المؤسسات الإعلامية كما هي، ليس فقط تمارس أسلوب الإدارة وطريقة العمل ذاتهما، بل حتى بالوجوه نفسها.

فعلى الرغم من إعداد «قوائم سوداء» أو «قوائم عار» للإعلاميين (وغيرهم من الشخصيات العامة) الذين «عملوا على تزيف الوعي وتضليل العقول» أثناء الثورة، إلا أن إطلائهم استمرت بعدها، حيث أبدى كثيرون منهم تأييداً لها (لم يعد منه مقر)، سواء في وسائل الإعلام نفسها أو في قنوات وصحف جديدة، حرص رجال أعمال (غرف عنهم ارتباطهم بنظام مبارك) على إطلاقها بعد الثورة، أو اطلقت تمويل خليجي.

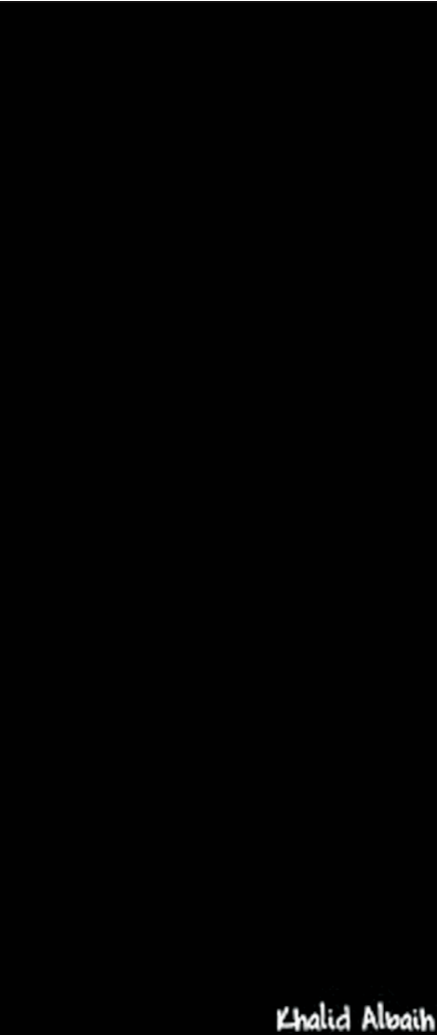
إعلام يديل

وفي محاولة لإيجاد إعلام بديل (إلى جانب وسائل التواصل الاجتماعي التي وإن كانت تلعب دوراً كبيراً في هذا الإطار، إلا أنها تبقى أقل انتشاراً من وسيلة مثل التلفزيون)، جرى بعد ثورة كانون الثاني/يناير بشهر قليلة إنشاء قناة تلفزيونية من خلال اكتتاب شعبي كي تكون «صوت الشعب»، «بيداً عن صغتي الملكية الحكومية وملكية رجال الأعمال»، ولكن «عقبات قانونية وإدارية» حالت دون أن يرى المشروع النور.

مجزرة، وفي وصف آخر إنجاز

في صباح يومه الرابع عشر من آب/ أغسطس الماضي، حين كانت قوات الشرطة والجيش تقوم بفض اعتصامي رابعة والنهضة (الذي ترتب عليه سقوط مئات القتلى وهو ما اعتبرته منظمة مثل هيومان رايتس ووتش أسوأ أحداثه قتل جماعي في تاريخ مصر الحديث)، كانت إحدى القنوات الخاصة والتي عوّدت مشاهدتها أن تقديمها بأخر الأخبار العاجلة التي تمثل «انفراداً» لها، تعرض برامج متنوعة؛ ولم تجد الصور المروعة للقتلى الذين سقطوا في صفوف المتصممين مكاناً لها في الإعلام المصري الذي حرص على بث صور لأسلحة قالت وزارة الداخلية إنها عثرت عليها داخل الاعتصامين، وأخرى لعدد من الأشخاص يحملون السلاح، بالإضافة لمصور إصابات رجال الشرطة، وفي مشهد آخر رجل شرطة يُمسك بيد أحد المتصممين برفق.

في المساء، لم يكن رئيس الوزراء وحده من خرج ليتقدم بإخلاء الشكر للشرطة التي التزمت بأقصى



Khalid Albaih

خالد البيه. السودان

درجات ضبط النفس»، فقد ظهر على الشاشات «حقوقيون» يخنون على أداء جهاز الشرطة، وهم المرووفون بانتقادهم المستمر له وتتهمهم لانتهاكاته، ولكنهم -وعلى حد قولهم- يرون الشرطة في هذا اليوم تحديداً، و«إحقا للحق» تستحق الشكر على «الإنجاز» الذي حقته.

وطن لا يتسع لاثنتين

يعاني المجتمع المصري منذ فترة من الاستقطاب الذي ازدادت حدته أخيراً، وكان المصريون لم يعودوا قادرين على العيش معا، ووصلت الخلافات الحادة، في بعض الأحيان، إلى القطيعة داخل الأسر والعائلات وبين الأصدقاء وزملاء العمل، وكذلك إلى شتائم من المواصلات العامة وعلى مواقع التواصل الاجتماعي. بل وصل الأمر إلى حد الشتمات في الموت، أو على الأقل عدم الاكتراث بالدماء ما دامت تنتمي للطرف الآخر. فقد أبدى قطاع من المصريين تأثراً كبيراً إزاء مقتل 25 من محجدي الأمن المركزي في شمال سيناء في آب/ أغسطس الماضي، وهم محقون تماما في ذلك، إلا أن هؤلاء أنفسهم لم يبالوا بمقتل المات قبلها بأيام جراء فض الاعتصامين...

إعلام يُشعل النيران

يقول د. محمد المهدي، أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر: «يعيش المصريون في حالة توتر عصبي ونفسي، ولا شك أن الخطاب الإعلامي الأحادي الذي يتبناه كل طرف من طرفي الصراع حالياً ومنذ فترة - مع الأخذ في الاعتبار اختلاف حجم الانتشار ومن نم التأثير بينهما لصلحة أحدهما على حساب الآخر - يعزز حالة الاستقطاب الشديدة. وهو خطاب يُوجّه إلى عاطفة المتلقي لا إلى عقله، بهدف التأثير فيه بالإيحاء والاستهواء والاستلاب، وهو لا يؤدي إلى تغذية مشاعر الكراهية ضد الطرف الآخر بحسب، ولكن كذلك إلى اضطراب في الإدراك وفقدان القدرة أو الدعوي الذي تحاول اكتساب الأتباع عبره.

أي شريعة؟

وليس عصياً على التنازع ادراك مقدار التجاوزات الجسيمية في حق القيم الدينية الكبرى (مقاصد الشريعة الخمسة)، بل وما يتعداها إلى المخالفة الصريحة للتصوص الدينية، روحاً ومبنى، بشكل يدفع فئات عريضة من الشعب لانكفاء عائدة لانضواء تحت الخطاب «القوي» القبلي الموغل في شيطنة الغرما المنافسين وانتمائم القبلي، كوسيلة لإبتزاز الفئات الموسرة من ناحية، وتجنيد الفئات الشيعية من الفقراء والمعدمين من ناحية أخرى. انها خلطة هلامية وشائكة: هناك الانشقاق الذي يعيشه «حركة الإصلاح في القرن الإفريقي»، وهيمنة جناح «الدم الجديد» على الحكومة الفيدرالية (بما يصفه البعض بحكومة الظل)، والصراع الإعلامي الذي بلغ حداً من الاحتطاط بينهما، وتداعي جميع الأطراف

على التفكير السليم، خاصة مع غياب العقلية الناقدة التي لا تقبل كل ما يقال بل تُعمل العقل فيه (ووجود هذه العقلية من عدمه غير مرتبط بالضرورة بمستوى التعليم)، حيث يكون المتلقي أسير رأي واحد هو الرأي المسيطر، ويصعب غير قادر على الموازنة بين الآراء المختلفة التي تمنع من أن تعبر عن نفسها، كما أن الاتهامات الإعلامية الجاهزة تزيد النار اشتعالاً، لأنها من ناحية تشحن المتلقي المحايد ضد طرف لم تثبت ادانته، ومن ناحية أخرى تجعل الطرف الآخر تحت ضغط نفسي كبير لشهره بأنه يتعرض لظلم شديد يتمثل في تعرضه للقتل والاعتقال، وفي الوقت نفسه يكون باستمرار موضع اتهام وتشويه، مما قد يدفع البعض إلى التورط في ممارسة عنف فردي أو جماعي».

إعلاميون عدوانيون

ويصف د. المهدي الإعلاميين الذين يتبنون خطاباً تحريضياً أو إقصائياً أو استصالياً بأنهم «ذوو نزعة عدوانية»، فعلى الرغم من أنه من المفترض أن يكون الإعلامي شخصاً مثقفاً يدعو للسلم والمصالحة (وهذه قضية أخرى تتعلق بمعايير اختيار من يظهرن على الشاشات أو يكتبون في الصحف، ومن يمثلون قادة رأي يوجهون الرأي العام، حيث الإعتماد في كثير من الأحيان يكون على الوساطة وليس الكفاءة، كما تتعلق بالمستوى الثقافي لهؤلاء، وارتباط بعضهم بجهات أجنبية)، إلا أن كثيرين منهم ينطلقون من خلفية أيديولوجية معينة لا من خلفية مهنية، وقد ظهرت هذه النزعة العدوانية بشكل لافت قبل فض اعتصامي رابعة والنهضة حيث كانت هناك ضغوط إعلامية تحت تنظيم القاعدة... وكيف لكل هذا أن يلعب دوراً سياسياً إيجابياً يُذكر، لاسيما وأن «مطالعتنا» الشعبية لرابحة دائما تتمثل بدعواها العاطفية القديمة الى ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، بالشكل الذي تراه ملائماً، مع ما يحمله ذلك من احتمال صراع مفتوح بين أطراف الطيف الإسلامي حد ممارسة الاعتقال والتصفية المتبادلة... وكل ذلك في سبيل الشريعة ذاتها التي لأجلها يتم تفجير المدنيين الأبرياء بشكل شبه يومي!

الحركات القائمة مشكلة

وعلى الرغم من غياب أي تحريم واضح وصريح من قبل المقامات الإعلامية والدينية في العالم العربي لما تقوم به حركة الشباب الجاهدين في الصومال، فإن الجو الشعبي العام يبقى مناهضاً للمسلك الدعوي للحركة، بما يجعل حيزَ المناورة لديها ضيقاً، لا يتجاوز الخدمات مدفوعة الثمن نقداً، أو التعاطف القبلي الآتي من قبل البعض مع أفراد من عشائرم ذوي المراكز القيادية في ذلك التنظيم، ومن جهة أخرى، تبقى «حركة الإصلاح في القرن الإفريقي» اللغز الأكبر من بين الأطراف، وتحوم حولها الكثير من



أخرى، لذلك لا يكفون عن وصفهم بالإرهاب والخيانة ويخلعون عنهم جميعاً وبلا استثناء؛ وداء الوطنية، وهو نفس ما يفعله المتطرفون دينياً من خلع رداء الإيمان عن مخالفيهم، واختصار هم ضد المصالحة وضد التوافق الوطني وضد قبول معارضيهم على أرض الوطن».

لا سلام من دون عدالة

وعن إمكانية تحقيق مصالحة وطنية في ظل الخطاب الإعلامي الحالي يقول: «خطورة استمرار هذا الخطاب في أنه يجعل فرص حل الصراع صعبة أو مستحيلة، حيث يصعب بعد كل هذا الشحن والتشنج المضاد إقناع المتلقي بالحوار مع الطرفان الذي أنهم بالمعالة والخيانة، فيصل الطرفان إلى مرحلة العودة. كما أن استمرار هذا الخطاب قد يؤدي إلى صراع على الأرض، وهو ما حدث بالفعل ونخشي استمراره وتفاقيه وتطوره للأسوأ. لا بد أن تتوقف الحملات الإعلامية التي تكرر خطاب الكراهية والنيد والتشويه، كما أن السلام الاجتماعي لن يتحقق إلا إذا اطمان الجميع إلى عدالة لا تفرّق بين المواطنين على أساس اللون أو العرق أو الدين أو الرأي والتوجه السياسي. وغياب هذه العدالة يجعلنا أمام خطر تراكم الغضب والإسساس بالظلم، مما يندّر بانفجارات عنف تهدد المجتمع بأكمله، لأن العدل هو أساس الاستقرار».

منى علام
كاتبة وصحافية من مصر

العرب في الشبكات

ملينا طفل سوري بين سن 6 و15 عاماً باتوا خارج المدارس ، بحسب منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف)، في ظل تعرّض أكثر من 3 آلاف مدرسة للتدمير، وتحويل نحو 900 مدرسة أخرى إلى «مسكن» للنازحين. ولم تتلقّ الد«يونيسيف» سوى 51 مليون دولار من أصل 161 مليوناً طلبتهم لتغطية النفقات المطلوبة لسوريا لهذا العام.

مواقع

شريكة / صديقة



«الشبكة»:

Think Tank فلسطيني يخاطب العالم

«شبكة السياسات الفلسطينية» هي مركز بحثي / منظمة على الطريقة الأميركية إن جاز التعبير، بمعنى أنه يسعى إلى تكوين رأي عام حول مسألة معينة أو مجموعة مسائل، يكون ذو طابع توعوي وتثقيفي، وفي أن معاً ضاغط على أعلى مستويات صناعة القرار. في تعريف «الشبكة» لنفسها، تقول إنها Think Tank مستقلة، غير حزبية، فكرية وغير ربحية، تهدف الي تثقيف وتشجيع النقاش العام حول حقوق الإنسان الفلسطيني وتقرير المصير في إطار القانون الدولي. ومن كالفورنيا الأميركية التي تتخذ منها مقراً لها، باسم «شبكة الشرق الأوسط للسياسات»، تمكّنت «الشبكة» من جذب عدد من الكتاب العرب والأجانب المميزين للمساهمة في إنتاجها الفكري، إما بصفة أعضاء مجلس الأمناء، أو كمشترائين وأعضاء، أو أخيراً ككتاب ضيوف. الشترّك بين هؤلاء جميعاً هو تخصصهم بالقضية الفلسطينية من مختلف جوانبها، وإن كانوا وأقدين من مدارس فكرية متعددة، ليكون الموقع الإلكتروني ل«الشبكة» أشبه بمنبر لوجهات النظر الفلسطينية المتنوعة «مع التمسك بمبادئ الحرية، العدالة والمساواة»، على أساس القيم التالية التي يحددها القنوم على المشروع: الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني كحق غير قابل للتصرف في تقرير المصير، وإنهاء احتلال واستعمار كل الأراضي العربية، والاعتراف بالحق الأساسي بالمساواة الكاملة للمواطنين الفلسطينيين العرب، وأخيراً احترام وحماية ودعم حقوق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم واستعادة ممتلكاتهم وتعميؤهم عن الخسائر التي لحقت بهم، كما هو منصوص عليه في قرار الأمم المتحدة رقم 194.

مشروع يموّل جزءاً كبيراً منه رجل الأعمال الفلسطيني عبد الحسن القطان، ويساوي في دراسته وأبحاثه بين قضايا الداخل الفلسطيني (الاستيطان، الاحتلال، سرقة الأرض والثروات الطبيعية، القدس...) من جهة، ومسائل الشتات واللجوء والمث في جهة ثانية.

ولأنّ إحدى الأهداف المركزية ل«الشبكة» هي نقل وتوصيل الأفكار والاستراتيجيات إلى المجتمعات الفلسطينية، فضلاً عن الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا وكندا والعرب والعالم الإسلامي، فإنّ التشديد على بنود القوانين الدولية، ومخالطة المنظمات الحقوقية والمجتمعات المدنية الغربية، يظلّ قوياً في معظم الأبحاث، وذلك في اللغتين العربية والإنكليزية (في بعض أبواب الموقع الإلكتروني، الخدمة بالإنكليزية محدّثة بشكل أفضل من العربية).

من أبرز نشاطات «الشبكة»، لقاءات «الطاولات المستديرة». آخر ورش العمل تلك جمعت في تموز/ يوليو الماضي أسماء بارزة حول «عودة اللاجئين الفلسطينيين».

يجد زائر موقع «الشبكة» أوراق بحثية لائقة حول عدد من المواضيع التي قد لا يجد الكثير منها في أماكن أخرى، منها «الجمعيّ المدني الفلسطيني»، و«دمج فلسطين في البسار القديم»، وحركة «القاطعة وسحب الاستثمارات وفرض القيوبات (BDS)»، فضلاً عن عناوين حول «أوسلو»، ومعايير سيادة الدولة الفلسطينية المأمولة، واحتمالات مستقبل القدس، وأفق «مبادرات السلام»، وقضايا اقتصاد الاحتلال الفلسطيني...

http://al-shabaka.org

فكرة

أمام الشائثة

العجز سمة المرحلة أمام ما تنقله الشائشات على اختلافها من سوريا، وهو عجز لا يُكافئ سوى يتناول المزيد من جرعات التغطية التلفزيونية السبّية بدورها له، جريا على قول الشاعر «وداوني بلاتي كانت هي الداء». هكذا، وبسبب سرعة انتقال الحدث في غضون أسبوعين، من مجزرة الغوطة، إلى ملاحقة تصريحات أصحاب القرار في سياربوهات «ضربة أو لا ضربة غربية على سوريا»، وصولاً إلى أخبار بلدة معلولا في الريف الشمالي لدمشق، تصبح العودة إلى الوراء من خلال ما يوفره الانترنت من إعادة لللطات التغطيات التلفزيونية المتعدّدة. لزاماً على كل راغب بضبط إيقاع ما فاتته، لاضير في الإكتفاء بذلك من دون الإدلاء برأي لا يقم ولا يُؤخّر، ما دام أنه «لا رأي لن لا يُطاع، أصلاً».

سارع الإعلام الرسمي السوري إلى بثّ تصريح لناطق باسم الجيش، في 21 آب/ أغسطس، (تاريخ حصول مجزرة الغوطة)، ينفي حصول شيء في تلك المنطقة المحاذية لدمشق، على اعتبار أن الأتباء التي تبثها الفضائيات الغرضة عن مجزرة كيميائية في الغوطة «كذب ولا صلاح لها». بدأ الكلام هزيلاً أمام تفاعل القضية عالمياً، لتبدأ رحلة الإعلام الحربي في صناعة الحدث بمفعول رجعي، ومع تقدّم الحديث عن احتمالات ضربة غربية، نفى وزير الخارجية وليد المعلم استهداف المدنيين واستخدام الأسلحة الكيميائية، معترفاً بقيام الجيش بمهاجمة الغوطة استباقياً «حيث كان يتم التحضير لهجوم كبير على دمشق»، نقلة يمكن وضعها في خانة المرحلة الانتقالية، ما بين إنكار «حصول شيء في الغوطة» من جهة، واتهام المعارضة المسلّحة لاحقاً بارتكاب المجزرة من جهة ثانية. لكن بين هذه الرواية وتلك، خرجت مستشارة الرئيس السوري، بثينة شعبان، بتصريح لحظة «سكاي نيوز» تكشف فيه بالإنكليزية «ما حصل»: «خطف الزهابيون أطفالاً ورجالاً من قرى في اللاذقية ووضعوهم في مكان واحد (في الغوطة) واستخدموا الأسلحة الكيميائية ضدهم». أمام هذا التخبّط، ما كان من الإعلام، غير السوري غالباً، الموالي للنظام، إلا بلورة نظرية تفيد بأنّ المعارضة ارتكبت المجزرة بحق ناسها لتوريط النظام واستدعاء تدخل عسكري خارجي.

أما في معلولا، فجاءت الصفعات متتالية، خلال الأسبوع الماضي، لرواية النظام أنّ «جبهة النصرة» قتلت المسيحيين في البلدة، وتدبّر أدبرتهم وكتائبهم، صفعات أتت أولاً على شكل تكذيب رئيسة دير مار سركيس، ومعها بطريك الروم الأرثوذكس في سوريا لقتل أي مدني خلال تواجد المعارضين المسلحين في البلدة، والأهم، من شائثة قضائية «روسيا اليوم» الحكومية، خلال نقلها مباشرة في السابع من الشهر الجاري قصف الدبابات السورية لدير مار سركيس وفندق السفير المتلاصقين.

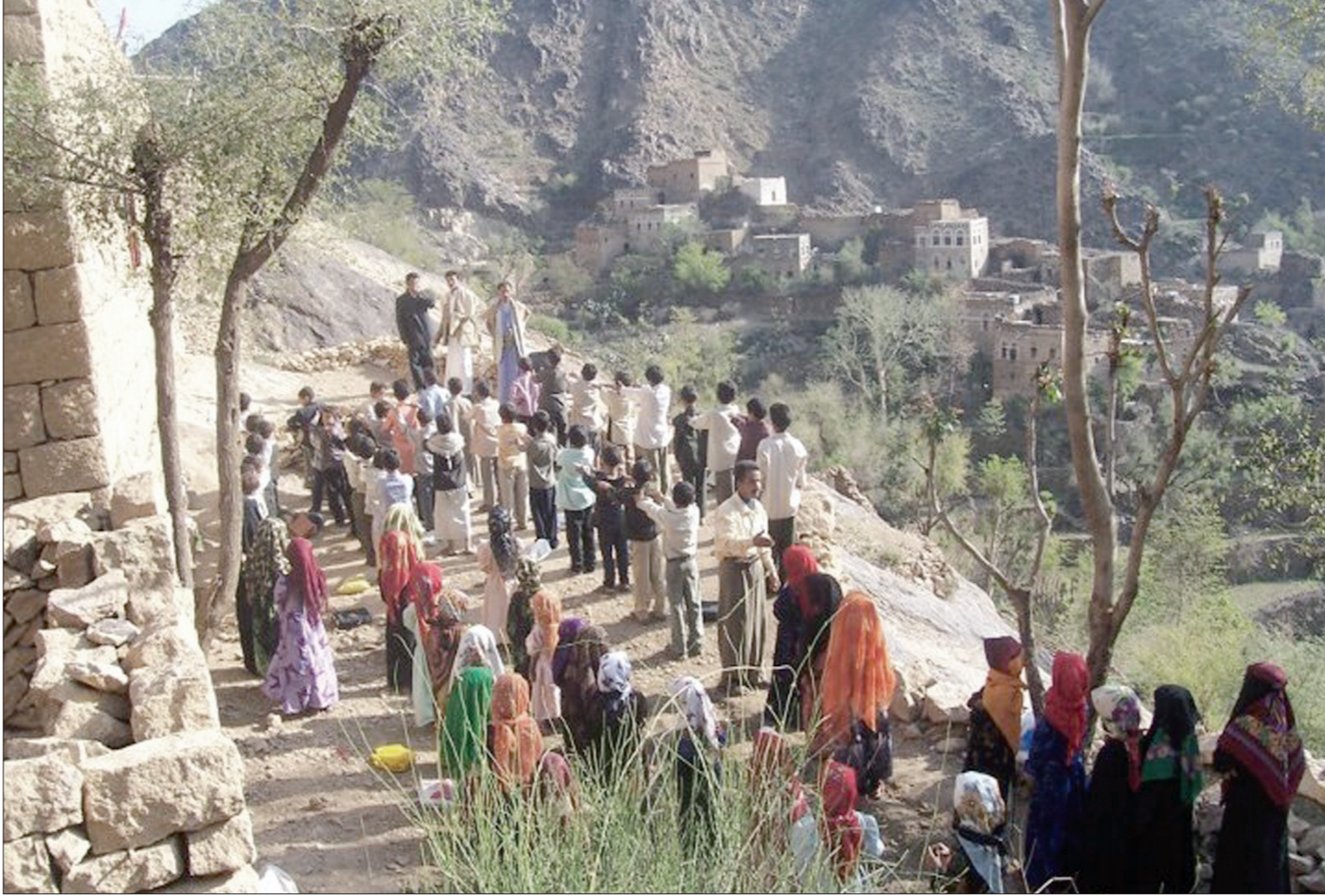
الإعلام الحربي موصوف بانعدام المعنية بما أنه، تعريفاً، إحدى أدوات المعركة العسكرية، إلا أنه يتحوّل أحياناً إلى أداة تدوين الجبهة التي يفتّرض أن تكون تلك الوسيلة الإعلامية في خدمتها... بما أنّ العلم لم يتطوّر بعد إلى درجة تسج بمنتجة، البثّ المباشر.

أرنست خوري

5500 دينار، أي حوالي 19 ألف دولار، هي كلفة تعليم طفل الروضة سنوياً في الكويت، التي لديها 400 ألف تلميذ مدرسي فقط. وفي الكويت، وصلت نسبة العاطلين عن العمل من الحاصلين على الشهادة الجامعية إلى 24 في المئة في 2013، بعدما كانت 2.5 في المئة في 2009، بحسب ورقة بحثية لأستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت والنائب السابق حسن جوهر.

شهادة

قحط المزرعة.. مطر الطائرات الأميركية في اليمن



إحدى مناطق وصاب التي تعرّضت أخيراً لغارة أميركية بطائرة من دون طيار

(من الإنترنت)

تلك الجبال إلا قبل بضعة سنوات). فقد كان مهاجراً ثم سجيناً في مركز الحافظة، لكن أغلب وصاب تعرفه، ويصل حديث الناس عنه كشخصية اجتماعية إلى جهاتها الأربع. شعور متناقض تلبسني وأنا أتحدث مع بعض أقارب الضحايا وجميعهم يسألونني عما إذا عرفت في أميركا (عند شهادتي أمام مجلس الشيوخ عن فعل الطائرات بلا طيار في اليمن) لماذا قتل الرجل والأبريات الذين كانوا معه. شعرت بثقل الأرض وسماواتها على كتفي، ووالد أحدهم يمسك كتفي بيده المتلصقة بالجروح ويسألني إن كانت ستدفع لهم تعويضات مالية بعد خطابي في أميركا أمام الكونغرس، وعن «فائدة» ما قلته /أقوله حول العالم عن هؤلاء المدنيين الضحايا، بينما كان يقلب صورة من الشهادة الثانوية لإبنته.

لم أكن معروفاً في وصاب بشكل واسع بعيداً عن محيط قريتي، لكن شهادتي أمام مجلس الشيوخ في واشنطن (كانت قد جرت قبل حادثة قصف الرديمي بأسبوعين تقريباً) جعلت مني حديث المجالس في اليمن عامة ووصاب خاصة، إلى درجة لم أكن أتوقعها، وأصبحت تشكل عبئاً ثقيلاً أعاني من وقعه عند كل لقاء يجديد من الناس هنا.

أخبرت والد الشاب /الضحية أن ما أقوم به هو فقط عمل حقوقي وتعريفي للمعتنمين في الغرب عن أضرار الطائرات، وأنتي لا ادري إلى أين ستسمل جهودي، ولا ما يمكن أن تقوم به الحكومتان اليمنية والأميركية من أجل الضحايا المدنيين. فأصابه كلامي بالخيبة ولم يبدو أنه اقتنع به، ولم أملك شيئاً آخر لقوله أمام هذا العجز الذي تحمل عيناه أسئلة العالم وتدفعني للتبلد الأبدى الذي يليق بحجم خيبته وحزنه. عدت مساءً إلى منزل والدي في الجبل الآخر. كانت والدي قد جهزت لي حليبياً طازجاً من بقرتنا التي تشاركنا المنزل كآخر ما يمكننا تقديمه لي، وبعض الأكل الذي تنتجه في مزرعتنا، وبدلاً من الاحتفاء بعذبة الوجبة الأثيرة والبسيطة كالعامة، ظلت طوال الليل أفكر في كل هذه الفوضى التي قام بها شخص / أشخاص على بعد آلاف الكيلومترات، كما لو أنه /هم يلعب /ون «بلاي ستيشن»، ورأسي ممتلئاً بأسئلة وأفكار بحجم الجبال التي تحيط بي.

شعرت بخطوات والدي فجراً وهي تحمل حليب الإفطار لي أنا ضيفها القلق، بينما لم أزل أتقلب على الفراش لا أرى أفقاً لأي شيء، ولا قدرة لاستيعاب كل ما حدث ونتج عن قصف أميركا لبلدتي، وشهادتي في مجلس الشيوخ وما صاحبها من ضجيج إعلامي في بلدي، دون أن يعيد الأبرياء من ضحايا قصف الطائرات. وحتى فيما يملكه استقلالي على أرضية غرقني هذه ولم تمنحني اليوم الشعور بالوادة المنتظرة، التي كنت أشعر بها في كل عودة لي من صنعاء أو أميركا أثناء دراستي هناك.

لم تكن أميركا حينها قد جنت على بلدتي التي أحب، بل منحنتني فرصة للتعلم دخلت بها عالم القرن الواحد والعشرين. لكنني اليوم على الفراش ذاته مجرد قادم من كهوف القرن السابع الميلادي، غير أني لا أحمل سيقاً بل القليل من السلام أمخه لهذه البلدة التي أعطتني شعور حق العالم، بطمأنينة الزارع الذي لا يكره إلا حجب السماء لقطرات المطر التي ينتظرها الآن لتصب وافر مودتها على مزرعته بالجوار، وترفع أحرانه عن عالم يعاني قحطاً موازياً في ثقافة السلام والقدرة على التعايش بين مخلوقاته.

المنطقة: واحدة نفذت الضربة الأولى من جهة معينة والأخرى كانت ترافق وثالثة قامت بتوجيه الضربة الأخيرة من جهة أخرى.

من موقع الضربة، يرى مقر الحكومة المحلية وإدارة أمنها وسجنتها (لا شيء سوى ذلك هناك، مما له علاقة بمصالح السكان). ويمكن الوصول إلى المقر شمالي الأقدام في أقل من 20 دقيقة داخل الطرقات الوعرة. يتحدث شهود عيان عن تفاصيل الضربة، وكيف أن رجال الأمن في البني غير البعيد عنهما أصيبوا بالرقع. أحد أول الواصلين إلى المكان بعد الضربة يتحدث عن سماع اثنين أحد الضحايا معرفاً باسمه، ويتأشداً القادمين إنقاذه وإسعافه إلى الوحدة الصحية التي يمزقون عادة عن زيارتها لرداءة خدماتها. لكن لم يستطع أحد منهم الاقتراب لأن البقعة كلها كانت تشتعل وكانت الطائرات لا تزال تحوم فوق المكان كأنها تريد الاطمئنان على ذهاب ضحاياها إلى مصيرهم الذي رسمته قبل دقائق، أو لتؤكد أن الموت الذي تجلبه أكثر واقحة من موت القنلة العابدين الذين يلذون بالفراق بعد انتهائهم من فلتهم.

في الحادثة، قتل ثلاثة أشخاص كانوا برفقة الرديمي، المستهدف من الضربة، جميعهم لم يعرفوا أنهم /هو هدف لوبت قادم من الأعلى، وجميعهم لا علاقة لهم

ومع أن الوقت لم يكن قد تعدي الثامنة مساءً ليلتها، إلا أن أغلبهم كانوا قد دخلوا إلى النوم كعادتهم. فوصاب منطقة لم تصلها الكهرباء بعد، والليل من أهلها يستطوع شراء مولدات صغيرة ليشتعلها لساعات قليلة خلال الليل. ولذا فإن بعض من يمتلكون العائف المحمول يتكونه كل مساء في منازل جيرانهم المالكين للمولدات لتشحن بطارياتهم.

يتعامل أغلب الناس مع عدم امتلاكهم للكهرباء بالنوم باكراً بمجرد غياب الشمس، والاستيقاظ فجراً بمجرد أن تبرز أنوار الفجر الأولى، كسلوك أجدادهم في القرن الغابرة، من دون أي منغصات تعزري نومهم العميق. لكن تلك الليلة، كانت مختلفة، حينما أيقظهم الفزع من الزائر الغريب ذي الصوت القاتل.

الضربة

مؤخراً، بدأت الحكومة اليمنية شق طريق الإسفلت إلى وصاب بعد عودته متواليه لأكثر من ثلاثة عقود. ولذا، فحينما ضربت الطائرة ظن بعض الغربيين من مكان الانفجار أن شركة مقاولات الطرق تفجر الجبال مساءً لتتشق الطريق، فخرج يصيح ويعلن ويشتم الشركات، قبل أن يحس بثلاث طائرات مختلفة تحوم فوق سما

لا يزال المطر يقرر نفسية وشعور ومزاج منطقة وصاب الجبلية، الواقعة على بعد 200 كيلومتر جنوب صنعاء، تماماً كما هو الحال منذ فتحت عيني على الحياة هناك في الجبال البعيدة، البعيدة عن كل شيء، عن العالم وتفاعلاته، وعن تحقيق حياة كريمة لأبنائه دون اللجوء للهجرة عنه. خلال زيارتي المرة الأخيرة، سمعت تلك الشكاوى نفسها والأين من الحرمان التي تربيت اسمعها، ثم عشتها كالأخرين عند بدء قدرتي على تمييز ما حولي، من غياب أبسط مقومات التنمية، سواء الكهرباء أو المستشفيات أو أي شيء سواها يتعلق بمسؤوليات الدولة أمام المجتمع.

أشودة الحياة

المطر هو كل شيء بالنسبة للمزارعين هنا الذين يشكلون الغالبية الساحقة من السكان (حوالي المليون نسمة). ذلك أن تساقط الأمطار الموسمية يمنحهم الأمل ويعدهم بالطعام لشهورهم القادمة. ينشغل الناس بمزارعهم ويتعاونون مع بعضهم في الزراعة وبيئتهم معهما أصابهم الأضرار أو طال انتظارهم لطريقاً معبداً بالإسفلت، أو ماتت النساء وهن يحملن أواني الماء من الأبار البعيدة على رؤوسهن إلى البيوت.

حينما بهطل المطر ويزرعون، ينشدون الأغاني الشعبية وقت الحصاد بنشاط قليلاً ترى له مثيلاً، إنه نشيد الحياة بالنسبة لهم أكثر من كونه فناً موسيقياً. يتأخر المطر فتتسخر نفوسهم وأرواحهم ويرسم اليأس نفسه بعناية فائقة على وجوههم. تنشأ المشاكل فيما بينهم، ويقفون على قوتهم لتمام القادم، وتنشأ الصراعات بينهم. اشتد القحط هذا العام، وشارفت الآبار على التضبوب بعد أن قل سريان المياه بحدة لم يسبق لها مثيل. اعتاد الناس أن يجتمعوا في قمع الجبال الشاهقة (حتى يسمعو بعضهم بعضاً من أماكن مختلفة فيتوافدون) يتضرعون إلى الله بشكل جماعي أن ينزل عليهم المطر وهم يجهدون بالكاء والتوسل. وحينما يصعدون إلى الجبال، يحمل أغلبهم الظلال لألمهم الشديد بكرم السماء، ويأتمن لن يعودوا إلى بيوتهم إلا بعد هطول المطر. ومهما تكررت خيبتهم، واستخدموا في الأغلب مصلاتهم للحماية من أشعة الشمس اللاسعة، يحدث أحياناً أن يحتاجوا مصلاتهم لحماية رؤوسهم من التبلل بمياه السماء التي يعشقون وقع قياتها على هامتهم.

هطول شيء آخر

في ليلة قحط، منتصف نيسان /ابريل الماضي، وبعد صعود بعضهم إلى الجبال المختلفة لنشأة السماء بالطر، هطل عليهم في تلك الليلة شيء آخر غير ما كانوا ينتشرون. ضربت طائرات أميركية من دون طيار إحدى منطقتي «وصاب»، وعرف لاحقاً أنها استخدمت شخصاً معروفاً لدى أغلب أهل تلك المنطقة، وهو حميد الرديمي، في ضربتين متتاليتين هزتا سما الجبال التي تتجاوز نجومها منازل سكان فاني جبال اليمن ارتفاعاً عن سطح البحر (حتى 2400 متر)، وصعدت آلاف منهم. هرع بعضهم لطلب المساعدة إلى الطوابق السفلى لبيوتهم (المخصصة للمواشي)، فتح البعض الآخر بيته وخرج هاربا لا يدري إلى أين ولا إلى ماذا أو لماذا، لكنه كان متيقناً أن الضربة التي سمعه ليس برق المطر الذي كان يبروه، خاصة حينما تكررت الضربة مرة أخرى بعد دقائق من ضربة الطائرة الأولى، من لم يسمع صوت الضربة في الجبال البعيدة، وصله الضوء العائل للمواريح وهي تهبط نحو مستقرها.

الحرب: طائرات من دون طيار وتجويع

أجاب شيمون بيريز عن سؤال صحفي من BBC، مباشرة بعد «حرب تموز» (العدوان الإسرائيلي على لبنان في 2006)، قائلاً إنها آخر حرب من هذا النوع، وأن الحروب الأتية هي حروب تكنولوجيا و«غذاء»، أي طائرات بدون طيار وتجويع...

لماذا الطائرة من دون طيار؟

لكل حضارة أدواتها العسكرية. فالأبنا تميزوا بالدبابية ومدفعتها، والعرب بالسيف، أما الصليبيون فكان سلاحهم الخيل والدرع الثقيل... ويبدو أن الحروب الحالية تعتمد بشكل أساسي على الطائرة بدون طيار، خاصة بما يتعلق بالهجوم على الدول النامية عامة والمتداعية خاصة.

أما لماذا قررت الدول الغربية تفضيل هذا السلاح على سواه، فيعود ذلك لأسباب عدة، موضوعية، تتعلق بالبنية الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول. فالدول الغربية متطورة تكنولوجيا في مجال المعلوماتية والاتصالات، وتشكل هذه التكنولوجيا القاعدة الأساسية للطائرات. أما السبب الآخر فهو ديموغرافي، إذ إن شعوبها «متكفلة»، وعنصر الشباب لم يعد هو الأوفر في هرم الأعمار، بالإضافة إلى اعتماد الحكومات على جيوش من جنسيات أو أصول أخرى، كالغربية في الجيش الفرنسي أو المكسيكيين في الجيش الأمريكي. وفي هذه الحال، فالرغبة الذاتية بالتضحية من أجل الأمة منخفضة جداً لدى هؤلاء. أما السبب الأخير فهو اقتصادي. فلقد تعلم الأميركيون والإسرائيليون أن الاحتلال مكلف جداً، خاصة في هذا الظروف، حيث تخفض ميزانيات الدفاع في كل الدول الغربية نتيجة الديون العائلة المتركة. فالأميركا مثلا ستخفض ميزانية الدفاع فيها بنسبة الربع تقريباً هذه السنة (حوالي 200 مليار دولار). وفرسان ستف ميزانيتها الدفاعية إلى 1.5 في المئة بدلا من 2.5 في المئة من الدخل القومي، بينما تستصل الميزانية الإنكليزية إلى 2 في المئة منه.

السلاح الاقتصادي: عدو من دون وجه

من الواضح ان السلاح الاقتصادي لا يمكن ان يستعمل إلا إذا ترافق مع موقف من المجتمع الدولي، ومع مشاركة المصارف الغربية بشكل كامل. وإيران الحالية وعراق صدام حسين أكبر مثالين على ذلك. وقد سمحت العمولة والليبرالية وتشابك مصالح الدول، من خلال فتح الحدود الآن، وأكثر من أي وقت مضى، بإخضاع الحكومات لسياستها من خلال العزل الاقتصادي. فالدول التي خصّصت وفتحت حدودها أو تلك التي عانت جروبا أهلية واستدانت بشدة، تكون خلال الأزمات أضعف تجاه الخارج والداخل، وتصبح مرتعنة بهذا الخارج في مسائل حيوية عديدة، أهمها المواد الغذائية والتكنولوجيا. ويتم إخضاع إرادات الدول عبر تسريع التضخم، وتطويق البلد، ومنع التكنولوجيا، ومراكمة الديون... وإذا أمكن استعمال الطائرات بدون طيار. وحين تضعف العملة يؤدي على «حصان أبيض» لتخليص البلد، باستدانة أكبر من الخارج، وهو هذا

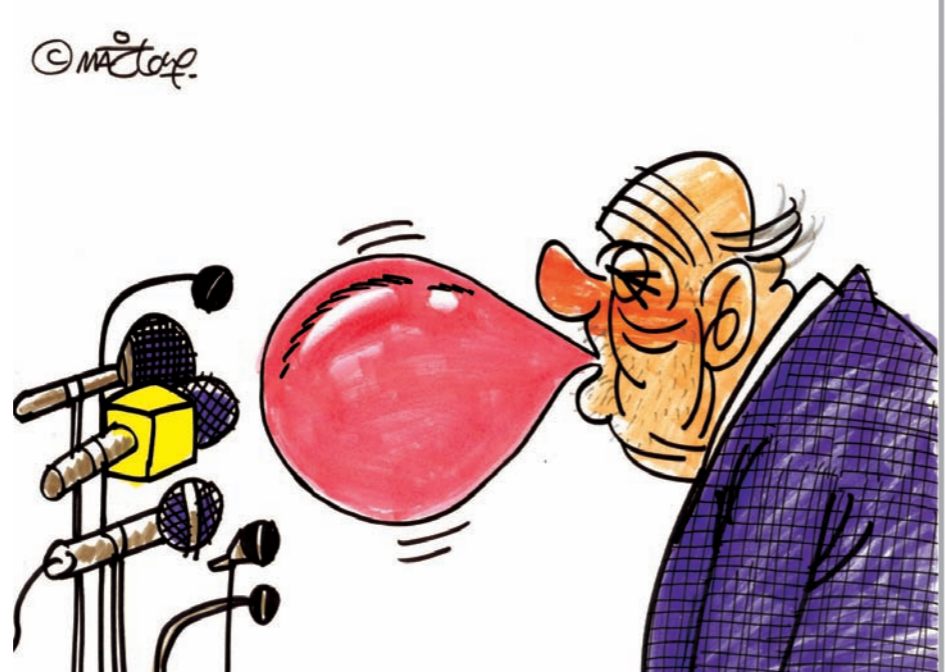
في الحقيقة لا نعرف

- الآن نستضيف عبر الأثير ضيفنا المحلل السياسي والخبير الاستراتيجي أبو طالب المستكاري. دكتور أبو طالب. في هذه الأجواء العصيبة التي تمر بها مصر وسوريا، كيف ترى المستقبل من وجهة نظرك؟
- نعم، حسنا، في الحقيقة لا أعرف.. (صمت).
- (صمت).
- وماذا يا دكتور؟
- في الحقيقة أنا لا أعرف كيف سيبدو المستقبل.
- أها، طيب هناك في مصر القوى

- الإسلامية وقوى الجيش تتصارع على السيادة، وفي سوريا هناك الأسد وهناك المعارضة، وهناك ضربة أميركية محتملة، كيف ترى نتيجة هذه الصراعات، خاصة مع استخدام الصراع السنّي الشيعي في المنطقة؟
- مهم، في الحقيقة لا أعرف.
- ولكن هذه الإجابة هي نفس إجابة السؤال السابق.
- نعم، معك حق، اعتقد هذا فعلا، لكن تفسيرتي الشخصي أنه ربما يكون هذا السؤال هو أيضا السؤال السابق نفسه.
- أعني يا دكتور، أنك لا بد من أنك تعرف شيئا، ولو قليلا، لا بد من أن تعرف بعض الشيء.



- كنت أتوقى، ولكن في الحقيقة لا أعرف.
- ولا أي شيء؟
- يطمئنتني... ولا أي شيء.
- طيب هل تحب حضرته أن تضيف شيئا؟
- أضيف شيئا مثل ماذا؟
- يعني أي شيء يخطر على بالك.
- أي شيء؟
- أي شيء بخصوص الأزمة السورية والمصرية طبعاً.
- أها، طيب، في الحقيقة لا أعرف، لا أعرف سوى شيء واحد، وهو أنه ليس هناك من يعرف.
- (يغضب) عفوا دكتور أبو طالب، ولكن هناك من يعرفون، نحن نتصل بهم ويخبروننا.
- هم قالوا إنهم يعرفون؟
- نعم، قالوا إنهم يعرفون.
- (محبطاً جداً) طيب، في الحقيقة هناك احتمالان. إما أنهم لا يعرفون ويكذبون، أو إنهم يعرفون وأكون أنا خطأ. في الحقيقة أنا لا أعرف، زمان كنت أعرف. كنت شاباً أكثر وكانت هناك أميركا وإسرائيل وكنا قليلين. أو أنا فمنك أشياء كثيرة، وأنا عجز أكثر. على العموم، شكراً لاهتمامك بي. وأنكم تذكروني، سلام



شبل السبع

أستاذ الاقتصاد في جامعة السوربون - باريس

أكثر من 90 ألف تلميذ تونسي انقطعوا عن دراستهم خلال العام المنقضي في المرحلتين الإعدادية والثانوية، فضلا عن 10 آلاف آخرين في المرحلة الابتدائية، بحسب ما أعلنته وزارة التربية التونسية قبل أيام، وذلك في بلد يطبق مجانية التعليم والإزمته منذ استقلاله عام 1956.

التنقيب عن المعادن في الريف الموريتاني

معاناة تطل الأموات والأحياء

وسط نزوع مستمر نحو المدينة، تتسارع الأحداث في موريتانيا التي كانت حكومتها قد قامت، عقب استقلال البلاد عن فرنسا في 28 تشرين الثاني / نوفمبر 1960، أول اجتماع لمجلس الوزراء تحت خيمة عربية حينما كان العمران غائبا.

فرص استثمارية

تحت شعار «الخرائب الخفية في الصحراء»، عقد العام 2010 أول مؤتمر دولي للمعادن والنظف في نواكشوط، شاركت فيه 400 شركة من 30 جنسية مختلفة، ومن بينها الأكبر عالميا. وفي المؤتمر الذي نظّمته حينها الحكومة الموريتانية، دعت هذه الأخيرة «مؤهلة أكثر من أي وقت المحلية بقوة، على اعتبار أنها مؤهلة أكثر من أي وقت مضى لأن تكون وجهة أساسية للمستثمرين في المجال المعدني والنظف». بعد ذلك، تماهقت على البلاد شركات التنقيب، وهي اليوم تؤكد أن الاكتشافات النجمية في ازدياد مطرد، وخاصة بالنسبة للحديد الذي يعتبر ثروة وطنية، ويعتمد عليه اقتصاد البلاد منذ الستينيات، حيث يصل إنتاج موريتانيا منه حاليا إلى 12 مليون طن من النوع الجيد (الذي تمثل نسبة التركيز فيه 80،64 في المئة)، ولكن شركة «اكسترا» المستثمرة، والتي تعتبر رابع شركة عالمية في المجال، أعلنت أنها ستستثمر ستة مليارات دولار بولاية «تيرس زمور»، وتوقع أن يصل إنتاجها على المدى القريب إلى 50 مليون طن من الحديد. وهناك في موريتانيا الذهب، وخاصة في منجم «تازيازات» الذي يبعد 350 كلم عن العاصمة شمالا، ويصل الإنتاج السنوي فيه إلى مليون أونصة حاليا، ولكنه يملك احتياطيها يبلغ 20 مليون أونصة، ما يؤهله لأن يصبح أكبر مناجم الذهب في أفريقيا، وتستثمره شركة موريتانية محدودة تابعة لشركة كيدروس الكندية. وهناك في موريتانيا علاوة على ذلك الفوسفات، والنحاس (تم استخراج نحو نصف مليون طن من النحاس الزلّي)، والكروم، والملس، وحتى اليورانيوم في أكثر من منطقة، شمال وجنوب البلاد.

الفضى المحسومة

إلا أن فوضوية أعمال تلك الشركات راحت تهدد الريف، بينما لا يزال النشاط الزراعي مصدر دخل السكان الأول. وتشير الإحصاءات الرسمية إلى وجود نحو ربع مليون موريتاني في الريف لا يزالون يعملون في الزراعة وتربية الماشية. غير أن مستقبلا غامضا يتهدد هذه النسبة العالية من السكان، مقارنة بعدد سكان البلاد الذي لا يصل إلى أربعة ملايين وفق آخر إحصاء. وقد حذر خبراء اجتماعيون من خطورة التنقيب العشوائي عن المعادن، فيما نظم موريتانيون اعتصامات بسبب نيش قبور أسلافهم بحثا عن المعادن، خصوصا في

محافظة «انشيري» و«داخلت نواذيبو». وتبدي منظمات إنسانية مخاوفها من أن تؤثر استماتة الحكومة في بحثها عن المال على حياة سكان الريف الذين سارع الكثير منهم إلى هجر مهنتهم الأصلية وانضموا للعمل مع شركات التنقيب. وهذه توفّر لهم رواتب تناهز الثلاثمئة دولار شهريا للعمال البسطاء، وهو مبلغ كبير مقارنة بدخولهم السابقة.

وبالمقابل، بدأ بعض أبناء شمال مالي من العرب والطوارق يقدون إلى يوادي موريتانيا طلبا للعمل في رعي الأغنام والجمال والأبقار. وتشير الإحصاءات إلى أن حجم هذه الواشي يفوق العشرين مليون رأس. ويعتبر موريتانيون أن الثقافة البدوية التي لم يستطع الجفاف القضاء عليها في سبعينيات القرن الماضي، لن يطول عمرها بعد اليوم.

لكن بعض أبناء الريف الموريتاني يقللون من شأن هذه الاعترافات، ويرون أن العمل مع شركات التنقيب سيمنج أبناءهم مستقبلا أفضل. ويقول السالك ولد أحمد، وهو رجل أربعيني يقطن تربية الأبل وقد ورث مهنتها عن أجداده، أن العناية بالماشية «ثقافة مهمة»، لكنها أصبحت اليوم مكلفة، وسيكون مستقبلا لاغنى فحسب، وأنه لم يعد مقلتها بها كصحة. وهو عاش كل عمره مع عائلته في ريف «الشمالي» الذي يبعد أقل من خمسين كيلومترا عن منطقة «الغيشة»، حيث يستخرج الكنديون اليوم الذهب.

السموم تهدد البدو

وتتشدد المنظمات البيئية على خطورة تلويث البيئة، محمليين السلطات وشركات التنقيب المسؤولية عن ذلك، لعدم التزامهم بالمعايير العالمية أثناء عملية التنقيب وعند الاستخراج. فالسلك التبع هنا هو توفير أعلى ربح بأقل كلفة ممكنة، والإلتزام بأقل استثمار في أية احتياطات أو بني. وهذا كله يتم على حساب سلامة المواطنين وسلامة الوسط الطبيعي. فهناك انتشار للسموم التي تستخدمها شركات التنقيب في عملياتها التنقيبية والاستخراجية، وتعتبر المحافظات الشمالية الأربع الأكثر تضررا.

وتشير مصادر غير رسمية إلى أن هذه السموم مسؤولة عن انتشار بعض الأمراض الخطيرة والسرطانات المتنوعة التي كانت غائبة حتى أمس قريب، بل أنها السبب في نفوق المواشي، كما حدث في منطقة الشامي وادمان قبل أشهر. ويقول مهتمون بالبيئة أن السلطات ترفض فتح تحقيقات في الموضوع، وتهدد بعزل المفتشين أو موظفي الوزارات المعنية الذين أرادوا فتح هذه الملفات، واستبدالهم بأخرين. ويؤكدون أن الأجيال الموريتانية القادمة ستدفع أثمانا باهظة للتخلص من الأضرار البيئية التي ستخلفها الشركات الأجنبية، وهي ستكون أعلى بكثير مما تدفعه تلك الشركات حاليا من العائدات للسلطة القائمة في البلد.

حلم ..

نبيل عناني / فلسطين



نيش القبور... بفتوى دينية

قامت شركة مناجم النحاس الموريتانية مؤخرا بنبش عشرات القبور، ونقلها إلى مكان آخر. وقد حدث ذلك بموافقة أهالي الموتى أحيانا، أو من دون موافقتهم إما بسبب عدم التمكن من الاتصال بهم أو لرفض آخرين نقل رفات ذويهم، ما حدا بالشركة إلى نيش القبور بداعي أنها قبور مترامية في أراضي شاسعة مليئة بالمعادن النفيسة، مستندة إلى فتوى دينية وموافقة وزارتي الشؤون الإسلامية والمعادن. وفي منطقة على بعد مئتي كيلومتر إلى الشمال من العاصمة نواكشوط، قامت شركة للتنقيب عن الذهب بنقل مجموعة من القبور المبعثرة، وأجارت رابطة العلماء الموريتانيين حكما شرعيا بنبش هذه القبور ونقل جثامينها إن وجدت إلى مقابر أخرى. وفي سرية تامة حتى لا يثار غضب سكان المنطقة، بدأ تنفيذ العملية. غير أن إجابة بعض أحفاد من تم نقل رفاتهم استخدام الإنترنت أعاق لبعض الوقت جهود السلطات وشركات التنقيب. وحاولت بعض شركات التنقيب دفع مبالغ، وصلت أحيانا إلى سبعة آلاف دولار، لتعويض ذوي الجثامين المنقولة. إلا أن الحادثة التي تعد سابقة في البلاد أثارت استياء واسعا بسبب حساسية نيش القبور، وشيوع الدفن في الصحراء بين الموريتانيين. واعتبر باحثون موريتانيون أن إشكالية التعامل مع المقابر القديمة كانت قد طرحت في أغلب الدول العربية، حيث أزم الزحف العمراني على تجميعها ونقلها وفق فتاوى شرعية لا تنتهك حرمة القبور. أما في موريتانيا فلا حاجة ملحة لنيش القبور والعبث بها، فمساحة البلد تزيد على المليون كلم مربع.

إساءة استغلال وطنية

وعدا موضوع تلويث البيئة والاعتداء على القبور، يتهم خبراء وسياسيون الحكومة بمحاباة الشركات الأجنبية، وإساءة استغلال الثروة المعدنية بسبب ضعف التنقيش ومراقبة النشاطات المعدنية، وعدم الإلمام بحجم المقدرات المعدنية، وثروات المناجم بمختلف أنواعها. وترتفع الأصوات أكثر فأكثر، مطالبة بانتداب خبراء لتأمين المخزون المعدني ما دام «كثرا مخفيا في الصحراء»، ومنع تهريب المعادن النفيسة، والاستغلال الفاحش لفرص الاستثمار المعدني في موريتانيا، وعقبة الإنتاج، بحيث لا يسمح بضمويه وتوضع خطة لاستثمار مردوداته في البنى التحتية الأساسية، كمؤسسات التعليم والصحة وسواها، التي تدوم للأجيال القادمة.

المختار ولد محمد

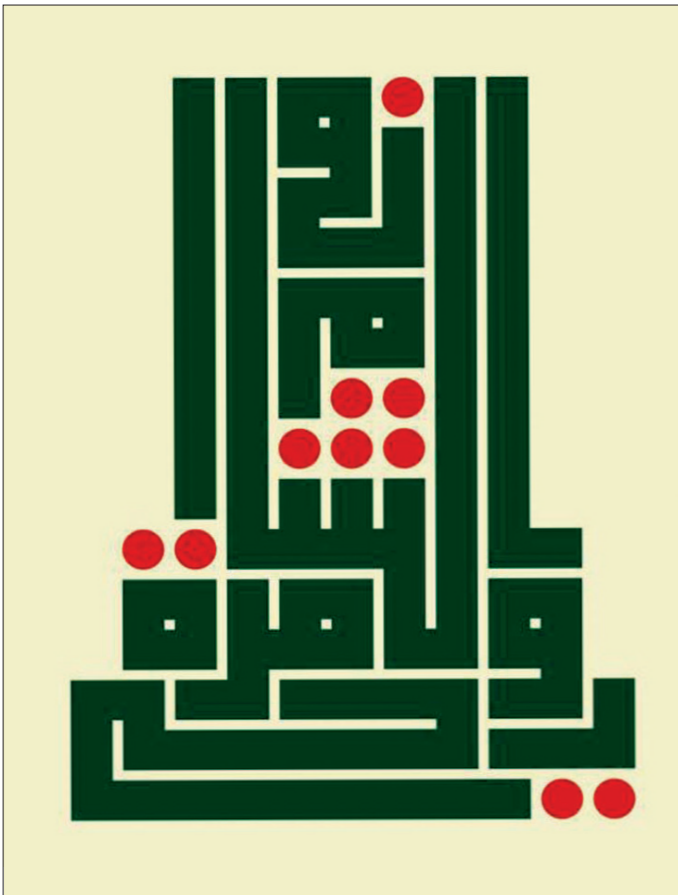
صحافي من موريتانيا

arabi.assafir.com

– سوريا صراع زائف! للمفكر سلافوي جيچيك - ترجمة نادر ديب
يستقبل الموقع مساهماتكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم.
– تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
– تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

.. بألف كلمة

... يا شام!



«في الشام مرآة روحية» منير الشعرائي - سوريا



«شام في الروح» ماهر أبو الحسن - سوريا



«في الشام شام لولا جروحي» منير الشعرائي - سوريا

في أعقاب مجنونة أياد طنوس...

«في لحظة فيسبوكية خاطفة وصلت إلى «مجنونة أياد طنوس» كالعادة: «إليك» على «شير» يفودانك إلى الزوايا العتمة في قائمة «الأصدقاء» (موقع «قديتا»)، وهناك تكتشف أن أكثر من صبية «عشقت» فنانا (مغني أعراس في الأغلب)، وسبت نفسها في العالم الافتراضي مجنونة، تيمنا بأنه قيس وهي ليلى، مع الفارق البسيط أنه ليس قيس وهي ليست ليلى. ثم تكتشف أن «مجنونة أياد طنوس» لا تشعر بالوحدة القاتلة في عالم «المجنونات التيمات»، فهناك أيضا «مجنونة محمد اللق» و«مجنونة محمد زبيدات»، توقفت عن الإحصاء هنا.

في بادئ الأمر تلجأ إلى المصحف المحيط، «غوغل»، وتبحث عن الرفاق الذين يشحطون وراءهم مجنونات مترنصات، في كل ما يخص «فنانينا الحليين» يقودك غوغل إلى شمس الشمس «بانث»، وهناك تقرا خبرا مفرحا عن إطلاق أغنية جديدة لأباد.

أول ما فعلته هو الركض سريعا باتجاه التعليقات لأقرأ ما كتبت «مجنونته». لكن... لم تكتب! غريب. هل كتبت باسم مستعار؟ ولكن «مجنونة أياد طنوس» هو اسم مستعار. (هل هناك مُسَمِّي لاسم مستعار لاسم مستعار؟) هل هي «نصراوية» أم «اليسا» أم «أحلى سوسورمه» أم «أسيل رهط» أم «سرخينية»...

من مدونة «علاء حليل» (7 أيلول / سبتمبر 2013)
http://niehel.blogspot.com/2013/09/blog-post.html

غزة خارج الإحداثية

«هذا تمرين للتعرف على آخر حالة غناء فلسطيني، عن رقابة التقارير الصحافية، تكرار البيانات، كذب كل السلطات، الوطنية في رام الله والإسلامية في غزة، بعبارة السلطة الرابعة. ليس التالي كما سيخزن بعض المسكونين بهواجس التحليل، قولاً إنه أو بعضه ملاءم وجداني. إطلاقاً. وهو ليس افتراضاً أيضاً. هذا فقط ما بدا لي كما بدا مثلاً لعمر وعزت في مصر، إنه تغريد خارج إحداثيات الوطن. ولغرض حساسيتي وعلمي المسبق عن شراحتكم في التوبيخ، أشير إلى أن هذه ليست غظة وإنما قليل من عارنا جميعاً، فتمهل على طريقي: أمامك عارك.

الذي تراءى أن جلّ الجمهور الفلسطيني بكل ما يرجوه، ويشرحه كطفل سئم التأتأة، يعيش خارج إحداثيات الشرق الأوسط والتاريخ. مجتمع محبوس في قفص التمني، تمني المزيد من الصمود، والكوبونات، وخروج كافة الأسرى، ونجاح المفاوضات، واستلام الراتب قبل نهاية الشهر، وفتح معبر رفح... وهكذا ظل المجتمع يمني. إلى أن أرقه التمني، وأعجزه الترجي، ومع هذا أضمحلت ثقافته، قلّ ماتت، وروّضت انتفاضاته، كم مرة طالعتنا خير «اندلاع انتفاضة ثالثة» في الشهور بل السنوات الأخيرة، رب قائل لا حاجة للحجر، صار عندنا «صراخ». هذا صحيح ولا أنشك أن محمد عساف ذو صوت جميل، ولكن إرهاب بل ضجر الناس من كثرة التمني والترجي، وفشلهم في أن يصير لهم كيان...»

من مدونة «يعينك مسرح ويسارك مسرح» (26 آب / أغسطس 2013)
http://maglouba.wordpress.com/

مدونات

العقل الباطن وموتنا المرتقب

«(ما يكتب الآن هو مجرد رأي تم تكوينه استنادا إلى ملاحظات وقراءة بعض المقالات والكتب المتعلقة بالموضوع نفسه، لذا أود أن أقرأ أراكم حتى نصل إلى نقطة النقاء على سفينة نوح تتسع لنا جميعاً).

السؤال: هل من الطبيعي أن نرى مشاهد الجثث والموت على شاشاتنا؟ وننتقل إلى البحث عنها؟ لا جابة، ولكن مجرد تفكير بصوت عال...

في ثمانينيات القرن الماضي، تم عرض مشهد يتضمن جنديين إسرائيليين يحملان صخرة ويحاولان كسر ذراع شاب فلسطيني بعد عرض هذا المشهد كانت ردود الأفعال الشعبية واسعة وقوية.

في ذلك الوقت كلما نزل دم في أرض فلسطين أو مجزرة، يعلق أصحاب المنازل المجاورة، ونحن أيضا، علما أسود. ومن لا يجد فاماشا أسود، يقوم بتعليق كيس قمامة يبدو لامعا ومرقفاً. هو حس المشاركة، فقط تتحکم بنا الشاعر الإنسانية والداخلية والعقل الباطن، الذي يستعجّل تلك المشاهد ويرفضها على هيئة سلوك بسيط أو رد فعل عنيف. قبل أيام لفت نظري أن مشاهدة ومشاركة الفيديوها والصور المتعلقة بلحظات أخيرة لوفاة شخص ما قد انتشرت وزادت مع تناقص في رد الفعل المنتظر من هذه المشاهد. أما الانتقال إلى موقف آخر فيكون سريعا...»

من مدونة «لجوء» (7 أيلول / سبتمبر 2013)
http://jafra78.blogspot.com/